ردا على هجوم محتمل قبل وقوعه . وهو من ناحية ثانية استخدم تعبير استراتيجية الردع والدفاع الهجومي الذي اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن تبنيه منذ الستينات مقابل استراتيجية التصعيد التي تبناها دالاس ، والخطأ هنا ان المقارنة غير واردة لان استراتيجية « الردع » لها تحديد خاص ضمن التوازن الاستراتيجي النووي ، ولا تنطبق على الوضع القائم بين العرب واسرائيل . لان اسرائيل تتبنى استراتيجية التصعيد والحرب الكلية ، او قل استراتيجية « الدفع حتى الحد الاقصى » — كلاوسيفتس ، وليس استراتيجية الردع من خلال تأكيد البقاء بعد الضربة — النووية — الاولى ، والتي تدخل ضمنها استراتيجية « الرد المرن » — ماكسويل تيلور . او بكلمات اخرى ان استراتيجية اسرائيل العسكرية تدخل ضمن عائلة الاستراتيجية المباشرة في حين تدخل استراتيجية « الردع » ضمن عائلة الاستراتيجية غير المباشرة . (راجع بوفر — «مدخل الى الاستراتيجية» ص ٧٤). ولكن قد يرد مافا تقول بتصريحات القادة الاسرائيليين مثلا اسحق رابين « ان ما نحاول تحقيقه هو احراز القوة العسكرية الضرورية لردع محاولات تجديد الاشتباكات على نطاق محدود او واسع » — ز ص ٤٤) ؟ يستطيع القادة الاسرائيليون ان يخلعوا ما شاءوا من الاسماء على استراتيجيتهم، ويستطيعون ان يطلوها بما شاءوا من الاصباغ . ولكن الباحث الحصيف عليه ان يحدد الاستراتيجية من خلال الوقائع الملموسة ، وينزع عنها اصباغ التمويه . ان نقطة الانطلاق ليست ما يعلن من تصريحات الا بقدر ما تتفق مع الحقيقة الملموسة التي هي نقطة الانطلاق ومعيار الحكم .

تبقى حول هذه النقطة مسألة عمليات الانتقام المحدودة وسياسة التهديد الخ وهذه يجب ان ينظر اليها كجزء من استراتيجية التصعيد حتى الحد الاقصى ، وهي تعمل ضمن الفترات الواقعة بين كل حرب كلية واخرى ، تحت استراتيجية « نقل الحرب الى ارض العدو وتحطيم اكبر قدر من حشوده العسكرية في اقصر وقت ممكن» (ص٤٨) وهنا لا بد من الاستشهاد برد الاستاذ العابد نفسه حين يناقش مسألة « حق » اسرائيل بالقيام بهجوم مضاد مسبق وذلك من اجل تفادي وقوع اسرائيل ضحية لهجوم عربي شامل ومفاجيء . فيقول « واضح ما يحمله هذا الكلام من خداع ، ذلك انه ، من خلال التجارب الماضية لا يبدو ان من الممكن للعرب ان يشنوا هجوما شاملا ومفاجئا ذلك ان طبيعة النظم العربية والعلاقات فيما بينها وسبل عملها مع بعضها بعضا ، اذا وضعنا جانبا الاعتبارات الاخرى يجعل من امكانية قيامهم بهجوم مفاجيء صفرا . وهذا يعني ان اسرائيل تقول ذلك كذريعة لتبرر هجومها المسبق » — ص ٤٨ . ويلاحظ من هذه الفقرة ان الاستاذ العابد عاد فعدل من تحليله السابق واقترب اكثر من الرؤية الواضحة لجوهر الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية . وهذا ما يجعل النقد صعبا عند دراسة كتاب يفتقر الى الفكر والتحليل المتماسكين لانه يبدأ من مقدمات تتناقض معها نتائجه او يبدأ من نتائج يتناقض معها تحليل المقدمات .

واخيرا ، لا بد من الاشادة بالجهد الذي بذله الاستاذ العابد في جمع تصريحات القادة الاسرائيليين حول الجيش الاسرائيلي ودور مختلف اسلحته ، مما يشكل مادة جيدة يمكن الافادة منها في اجراء دراسة عسكرية تتناول استراتيجية العمليات للجيش الاسرائيلي في اية حرب قادمة كما ان المادة التي قدمها حول « الاستراتيجية الاسرائيلية والسلاح النووي » والاستراتيجية الاسرائيلية لمواجهة الثورة الفلسطينية ، يمكن الافادة منها جدا اذا ما حللت تحليلا نقديا عسكريا وسياسيا ، وانصب التفكير على ايجاد المضادات المناسبة .

م. ش.